العربية السعيدة وفلسطين – حوالي القرن العاشر قبل الميلاد معطيات حول التواصل الحضاري بين مملكة سبأ والقدس (أورشليم العصور القديمة) (رؤية حضارية في ضوء الكتب السماوية والتاريخ)

د. محمد عبد الله بن هاوي باوزير*

إن الاتصال الحضاري بين العربية السعيدة (اليمن القديم) والوطن العربي القديم ليس اتصالاً طارئاً ولا منقطعاً وإنما هو اتصال قديم ومستمر متجدد، ولعل أصوله الأولى تعود إلى عصور موغلة في القدم. وتؤكد الكثير من الشواهد التاريخية أن بلاد اليمن لم تكن منطقة معزولة، بل شهدت أوسع الاتصالات والعلاقات التجارية والحضارية مع بلدان وأقوام الوطن العربي القديم، وأرسلت القوافل من جوف اليمن عبر الحجاز إلى سوريا وفلسطين شمالاً، وإلى الخليج العربي والعراق شرقاً وإلى مصر غرباً، واستقرت جاليات منهم في مستوطنات في الحجاز (الحجر) ودادان (العلا) على طريق القوافل التي تربط اليمن ببلاد الشام، كما استقرت جاليات منهم في شرقي إفريقيا وفي مصر.

ولا شك أن اتصال اليمن القديم بفلسطين (القدس – أورشليم العصور القديمة – مدينة سليمان) كان قديماً، أما أقدم إشارة لذلك الاتصال فهو ما جاء في الكتب السماوية عن زيارة ملكة يمنية (ملكة سبأ) للنبي الملك سليمان في فلسطين في القرن العاشر قبل الميلاد (نحو ٩٥٠ق.م) ومنها تلك الإشارة التي وردت في التوراة في موضعين (سفر الملوك الأول، إصحاح ١٠، فقرة ١-١٣. وأخبار الأيام الثاني، إصحاح ٩، فقرة ١-٩) وفي الإنجيل(إنجيل متى، إصحاح ١٢، فقرة ٤٢. وإنجيل لوقا، إصحاح ١١، فقرة ٣١) وفي القرآن الكريم (سورة النمل، آية ٢٠-٤٤).

وهكذا فإن أحداث هذه الزيارة المدونة بشكل مقتضب في الكتب السماوية تشير إلى معرفة العبرانيين بقدماء اليمنيين وتكشف الصلات الحضارية التي كانت بينهم، أو ربما كانت تلك الزيارة مفتاح العلاقات التجارية والحضارية بينهما، خاصة وأن قدماء اليمنيين حينها كانوا يتحكمون في التجارة الدولية للسلع المقدسة – البخور (كالمر واللبان) وكانت قوافلهم تسير من جنوب الجزيرة العربية إلى فلسطين وتزودهم بتلك السلع المقدسة.

وبذلك يمكننا القول بأن مملكة سبأ قد شكلت امتداداً في الأرض أوصلت اليمن بفلسطين، سواء كان ذلك عبر الموروث الديني أو عبر الأساطير التراثية الشعبية، وأن أي مؤرخ لا يستطيع القفز فوق أسطورتها عند الحديث عن زيارتها وعلاقتها

* أستاذ تاريخ اليمن والجزيرة العربية القديم المساعد - جامعة عدن - اليمن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التاريخية بسليمان الحكيم ... وأخيراً فالهدف هو لفت النظر إلى عمق التواصل الحضاري والتأثيرات المتبادلة بين اليمن والشام بوجه عام، وبين مملكة سبأ والقدس (أورشليم العصور القديمة) بوجه خاص، وهو أيضاً دعوة ملحة إلى مراعاة ذلك التواصل الحضاري والتعمق فيه في أعمالنا وبحوثنا في المستقبل حتى الوصول إلى معلومات أوسع وأدق، نسد بها بعض الثغرات التي لا زال يلفها غموض.

مدخل جغرافي تاريخي:

قامت في الركن الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية حضارة عربية قديمة (العربية الجنوبية القديمة أو اليمن القديم) لفتت إليها أنظار العالم القديم، ويرجع ما بلغنا من أخبارها إلى القرن العاشر ق.م[١]، وربما قبل ذلك وقد بهرت هذه الحضارة المؤرخين الكلاسيكيين (الرومان واليونان) وحظيت باهتمامهم، وهم من أطلق عليها تسمية العربية السعيدة (Arabia felix) بل تحدثوا عنها في مؤلفاتهم[٢].

وكما حظيت بلاد اليمن باهتمام المؤرخين الكلاسيكيين، حظيت أيضا باهتمام بعض شعراء العصر الجاهلي، والمؤرخين العرب والمسلمين، فزخرت أعمالهم بالكثير من المعلومات عن أعلامها ومعالمها وأحداثها ،وزراعتها وتجارتها وغير ذلك، بل وبسبب تلك المكانة الهامة ورد ذكرها في أقدم المصادر (الكتب السماوية)[٣].

---

١ - يبدو أن بدايات التعرف الحقيقي على اليمن القديم في القرن العاشر قبل الميلاد، أنظر
Kirnen, R,H,L, Exploitation de L'arabie Depuis les eemps anciens jusqu as nos jour, traduit de langlais par charles mourex, paris, 1938,p.9.

٢ - أنظر ما قاله بعض المؤرخون والجغرافيون الكلاسيكيون، في كتاب بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية، جمع وترجمة حميد مطيع العواضي، وعبد اللطيف الأدهم، ط١، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، ٢٠٠١م، ومنهم : (يوهيمروس euhemeros) حوالي سنة ٣٠٠ق.م أرسله ملك مقدونيا واليونان باتجاه البحر الأحمر وما بعده، ففي الكتاب الذي نشره عند عودته ذكر العربية السعيدة أو بالأخرى الغنية أو الموسرة (ص٢٨، ٢٧). (ايراتوستن eratosthene) (ت نحو ١٩٥ق.م) وهو أحد كبار العلماء، تولى منصباً هاماً هو مدير المكتبة الكبرى للإسكندرية، تضمن مؤلفة الجغرافي معلومات مفصلة عن بلاد اليمن ونعتها بالعربية السعيد (ص٣٠، ٢٩). و (اغاثر خيدس aghatharchide) نجده بعد (ايراتوستن) ببضعة قرون أي حوالي منتصف القرن الثاني يكتب عن الجزيرة العربية، وقد خص الجزء الجنوبي منها باسم العربية السعيدة (ص٣١). (ديودور الصقلي) عاش في القرن الأول قبل الميلاد وعاصر كل من يوليوس قيصر (١٠٠-٤٤ق.م) وكذا خلفه أوجستوس، وحتى حدود السنة ٢١ قدم وقد اشتهر هذا المؤرخ الأغريقي بمؤلفة التاريخي الضخم (المكتبة التاريخية) وتناول في أحد أجزاء الجزء السعيد من بلاد العرب، وأطلق عليه اسم العربية السعيدة (ص١١٣-١١٦) . (استرابون strabnon) (حوالي ٦٣ق.م – ٢٤م) أيضا تحدث عن العربية السعيدة، ص١٣٧، ١٣٦. (أنظر الخريطة)

٣ - القرآن الكريم: سورة سبأ آية ١٥ وسورة النمل، الآيات ١٧-٤٤ وفي التوراة: سفر الملوك الأول، الإصحاح ١٠، الآيات ١-١٣. وأخبار الأيام الثاني، الإصحاح ٩، الآيات ١-٩. وسفر أيوب، الإصحاح ٦، الآية ١٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولعل ذلك يعود إلى توفر عوامل جغرافية ملائمة جعلت من هذا الموقع بأن يكون المكان الملائم لقيام مجتمع مستقر له خصائصه الحضارية المميزة، مثل عامل المناخ وتضاريس الأرض وخصوبة التربة، بالإضافة إلى موقعها الهام عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ووقوعها في مكان متوسط بين دول العالم، الذي أعطاها السيطرة الكاملة على طريق التجارة العالمية (تجارة البخور) وحق التحكم في حلقة الاتصال بين مراكز الحضارات القديمة[٤] وبذلك يمكن القول أن مورداً مهماً من موارد القوة كان متاحاً لأهل اليمن آنذاك، مما جعل عنصر المال متوفراً لديهم للإنفاق فيما يلحق بالنشاط الزراعي والتجاري كبناء السدود وغيرها من الوسائل لحجز المياه وتنظيم الإرواء، وبناء المراكز التجارية، وبناء المدن والقصور والمعابد، وذلك كان أساساً قوياً لحضارة اليمن القديم وتطور الحياة فيه.

لذلك شهدت بلاد اليمن قيام عدة كيانات سياسية (الممالك اليمنية) هي: أوسان ومعين وقتبان، وحضرموت، وسبأ(أنظر الخريطة) وبحكم تقارب مناطق نفوذها كانت تتحالف تارة وتتنازع تارة أخرى، ونتج عن ذلك الوضع فترات من التشتت والصراع، ومن ثم زوال بعض الممالك، حتى خضعت كلها تحت لواء مملكة حمير.. وحيث أن البحث في تاريخ هذه الممالك ليس مجاله في هذه الدراسة، علاوة على أن الكتب التاريخية التي تحدثت عن تاريخ هذه الممالك وحضارتها قد أعطت الموضوع حقه.

وكان من الطبيعي أن يقودنا ذلك الازدهار الحضاري إلى إبراز الجوانب المشرقة من تاريخ اليمن القديم وحضارته، ومنها العلاقات الحضارية (التأثيرات المتبادلة) مع حضارات العالم القديم، وأبرزها الاتصالات بين العربية السعيدة (اليمن القديم) وفلسطين منذ القرن العاشر ق.م. وهو الأمر الذي سنناقشه في سياق المحاور التالية:

أولاً: ملكة يمنية على عرش سبأ

١- لمحة موجزة عن مملكة سبأ

٢- ملكة سبأ في العهدين القديم والجديد (التوراة والإنجيل)

ثانياً: ملكة سبأ في القرآن وكتب المفسرين والمؤرخين العرب القدامى

١- قصة الملكة مع النبي الملك سليمان.

٢- مجلس شورى ملكة سبأ.

٣- وفد ملكة سبأ إلى فلسطين .

---

٤ -جواد الهاشمي:آثار الخليج العربي والجزيرة العربية، جامعة بغداد، ١٩٨٤م، ص١٩٢-١٩٦. الكسندر سيدوف:(قنا–ميناء كبير بين الهند والبحر المتوسط)في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي،الطبعة العربية،معهد العالم العربي،باريس ودار الأهالي،دمشق،١٩٩٩، ص١٩٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثالثاً: ملكة سبأ بين التاريخ والأسطورة.

١- الأسطورة في التوراة وفي الروايات الحبشية.

٢- الأسطورة في الروايات العربية الإسلامية.

أولاً: ملكة يمنية على عرش سبأ (القرن ١٠ق.م):

١- لمحة موجزة عن مملكة سبأ:

عاصمتها القديمة(صرواح) والثانية (مأرب) التي اشتهرت بسدها الإروائي العظيم سد مأرب، وأرض سبأ في الأصل هي منطقة مأرب، وتمتد إلى الجوف شمالاً، ثم ما صالاها من المرتفعات والهضاب الشرقية، مثل مناطق أرحب وخولان وقاع صنعاء وقاع البون. أما موقع عاصمتها مأرب فيقع في وادي سبأ على مشارف صحراء صيهد[٥] ويتحكم بالطريق التجاري الهام المعروف بطريق اللبان الذي كان يمتد من ميناء قنا الحضرمي (بير علي اليوم) على ساحل المحيط الهندي عبر حضرموت إلى نجران ومنها إلى ددان (العلا اليوم) ثم إلى غزة على ساحل البحر المتوسط[٦].

وبالنسبة لأقدم ذكر لسبأ فقد ورد في التوراة عدة مرات وبصيغ مختلفة (حوالي القرن ١٠ق.م) بأنها كانت تصدر اللبان وكانت ذات تجارة، وأن تجارها كانوا يتاجرون مع العبرانيين[٧]، كما ورد اسم سبأ في القرآن الكريم في سورتي النمل وسبأ[٨]، بالإضافة إلى ذلك تناولها الكتّاب الكلاسيكيين (اليونان والرومان) في كتابتهم.

والأهم من ذلك كان لسبأ حضور في النصوص القديمة كالآشورية، فقد خلّد ملوك أشور في نقوشهم أسماء لملوك سبئيين، وذكر أنه في عام ٧١٥ق.م أرسل مكرب سبأ (يثع أمر) هدايا للملك سرجون الثاني، كما جاء ذكر المكرب السبئي (كرب إل) في

---

٥ - صيهد: اسم جاء في النقوش اليمنية يقصد به (رملة السبعين) اليوم، وهو عبارة عن منخفض انكساري رملي واسع يمتد غرباً من مأرب على مسافة (٢٠٠) ميل، ويستمر في الامتداد شرقاً حتى وادي حضرموت، تصب في هذا المنخفض العديد من الأودية التاريخية الهامة القادمة من المرتفعات الغربية، كوادي (أذنه) و (الجوف) و(بيحان) و(مرخة) و(عرمة) وغيرها من الأودية. وقال ياقوت الحموي عن صيهد: مفازة (صحراء) بين مأرب وحضرموت. الحموي: معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت (١٩٩٥)، ج٣، ص٤٤٨

٦ - يوسف محمد عبد الله: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره (بحوث ومقالات)، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت (١٩٩٠)، ج٢، ص٢٠٣

٧ - التوراة: سفر الملوك الأول، الإصحاح العاشر، الآيات ١-١٣. أخبار الأيام الأول، الإصحاح الأول، آية ٩، ٢٢. أخبار الأيام الثاني، الإصحاح التاسع، آيات ١-١٢. المزامير، المزمور ٧٢، آية ١٠، ١٥. سفر اشعيا، الإصحاح ٦٠، آية ٦. وسفر حزقيال، اصحاح ٢٧٢، آية ٢٢-٢٣. (الكتاب المقدس: إصدار دار الكتاب المقدس في العالم العربي، ١٩٩٣م)

٨ - القرآن الكريم: سورة النمل، الآيات ٢٢-٢٤، ٣٢-٣٥. وسورة سبأ، الآيات ١٥-١٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نقش للملك الأشوري سنحاريب والذي يرجع تاريخه إلى عام ٦٨٥ ق.م[٩] أما بالنسبة للنصوص أو النقوش اليمنية القديمة، فيبدوا أن ظهور اسم سبأ فيما كان ضمن ألقاب أقدم الحكام (المكارب) ما بين (٧١٥-٦٨٥ق.م) والمكارب هما: (يثع أمر بين بن أسمهو على ينوف) و (كرب إل وتار بن ذمار علي) وهما المكربان اللذان عاصرا ملوك آشور (سرجون الثاني وابنه سنحاريب)،[١٠] ولعل رأي بعض علماء تاريخ جنوب الجزيرة العربية حول الحكم في سبأ جاء على ذلك الأساس. وقد عرفت هذه الدولة النظامين المكربي والملكي ، وهكذا كانت مملكة سبأ خلال زمن طويل القوة السائدة في جنوبي الجزيرة العربية، ولم تبدأ بالانهيار إلا مع ظهور مملكة حمير، وذلك في نهاية القرن الثاني ق.م[١١]. وفي حوالي منتصف النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي لم تعد سبأ تلعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية، بل انتهى التنافس من أجل الهيمنة بين مملكتي سبأ وحمير تحت السيطرة الحميرية[١٢].

٢ - ملكة سبأ في العهدين القديم و الجديد (التوراة و الإنجيل)

لقد شكلت ملكة سبأ امتدادا في الأرض أوصلت اليمن بفلسطين وضفتي البحر الأحمر ببعضهما البعض، سواء كان ذلك عبر الأساطير التراثية الشعبية أو عبر الموروث الديني. إن أي مؤرخ لا يستطيع القفز فوق أسطورتها عند الحديث عن سليمان الحكيم و علاقته بالملكة السبئية[١٣].

وورد أول ذكرٍ لملكة سبأ في التوراة - حيث قص علينا نبأ زيارتها للملك سليمان في فلسطين - يعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد ، وقد جاء ذكر ملكة سبأ دون ذكر اسمها والأرض التي تقيم بها في موضعين (في العهد القديم) الأول في سفر

---

٩ - أسمهان الجرو: موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبة الجزيرة العربية (اليمن القديم)، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م ، ص٨٦

١٠ - ولمزيد من التفصيل عن أقدم ذكر لسبأ، أنظر: يوسف عبد الله : المرجع السابق، ج٢، ص١٩٨-٢٠٥.

١١ - كريستيان جوليان روبان: الممالك المحاربة (القرن الأول ق.م – القرن الثالث الميلادي) من كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، ودار الأهالي، دمشق، ص١٨٠. وكلاوس شيبمان : تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية، ترجمة فاروق اسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ٢٠٠٢م، ص٦٨

١٢ - ايفونا غاجدا: جنوب الجزيرة العربية موحداً تحت راية حمير، من كتاب " اليمن في بلاد ملكة سبأ"ص١٨٨.أما بالنسبة لحمير فيبدو أن عام ١١٥ق.م هو بداية لظهور حمير كقوة لها وزنها في الجنوب،ومن ثم أستغلت حمير ضعف كل من سبأ وحضرموت وأخذت تتوسع على حسابهما .. وتدريجياً عظم شأنها حتى وصلت الدولة الحميرية إلى قمة ازدهارها(أواخر القرن ٣م) وظلت الدولة العربية الوحيدة في جنوب الجزيرة العربية إلى أن قضى الأحباش على استقلالها في عام ٥٢٥م.

١٣- جواد علي : المفصل، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٦م، ج٢، ص ٢٦٢. وبلقيس الحضرانى : الملكة بلقيس التاريخ والاسطوره والرمز، ط١، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملوك الأول ، والثاني في سفر أخبار الأيام الثاني ، مع فروق طفيفة في بعض الكلمات و التعابير .

وفيما يلي نورد نص ما جاء في سفر الملوك:
"وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا و حجارة كريمة وأتت إلى سليمان و كلمته بكل ما كان بقلبها .فأخبرها سليمان بكل كلامها. لم يكن أمر مخفيا عن الملك لم يخبرها به، فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان و البيت الذي بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه و ملابسهم وسقاته ومحرقاته التي كان يقربها في بيت الرب لم يبق فيها روح بعد، فقالت للملك صحيحا كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك عن حكمتك . و لم أصدق الأخبار حتى جئت و أبصرت عيناي فهو ذا النصف لم أخبر به ، زدت حكمة و صلاحا على الخبر الذي سمعته ، طوبى لرجالك و طوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائما السامعين حكمتك . ليكن مباركا الرب إلهك الذي سر بك و جعلك على كرسي إسرائيل ، لأن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد جعلك ملكا لتجري حكما و برا ، وأعطت الملك مائة و عشرين وَزْنَةً (نحو ٤٣٢٠ كيلو جرام) ذهب و أطيابا كثيرة جدا وحجارة كريمة ، لم يأت بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة الذي أعطته ملكة سبأ للملك سليمان ... وأعطى الملك سليمان لملكة سبأ كل مشتهاها الذي طلبت عدا ما أعطاها إياه حسب كرم الملك سليمان فانصرفت و ذهبت إلى أرضها هي وعبيدها"[١٤].

لا شك أن أحداث هذه القصة المدونة في التوراة تشير إلى معرفة العبرانيين السبئيين وتكشف الصلات التجارية التي كانت بينهم ، و ربما كان الهدف الرئيسي لتلك الزيارة تعميق العلاقات التجارية[١٥]، خاصة أن السبئيين (المنافسين الوحيدين للحضارم) حينها كانوا يتحكمون في التجارة الدولية للسلع المقدسة كالبخور و المر و اللبان[١٦]، كانت قوافلهم تسير من جنوب الجزيرة العربية إلى فلسطين و تزودهم بتلك السلع ، كما كانوا يصدرون لها الذهب والأحجار الكريمة[١٧].

١٤- سفر الملوك الأول،الاصحاح العاشر،آية١ــ ١٣.واخبار الايام الثانى،الاصحاح التاسع،آية١ــ ٩

١٥ - برنارد لويس: العرب في التاريخ، ترجمة نبيه فارس ومحمود زائد، بيروت، ١٩٥٤، ص٢٩. ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة أحمد بدران، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٥، مج ١، ج٢، ص ٣٣٣.

١٦ - المر والبخور واللبان من السلع المقدسه آنذاك، وقال (هيرودوت) Herodote كانت جنوب الجزيرة العربية (مملكة حضرموت القديمة) مصدر هذه السلع المقدسة، وربما إلى جانبها بلاد الصومال وشمال السودان واثيوبيا، وتكمن أهمية هذه السلع في إستخدامها في المعابد إذ كان عليها طلب كبير، خاصة من بلدان الشرق القديم. وكان حرق هذه السلع خاصة ذات الروائح الزكية تقدم إما كشعيرة تطهير أو كخدمة للآله حيث كانت الالهة تسر جداً بالروائح الزكية، ويقال ان حوالى طنين ونصف من اللبان كانت تحرق سنوياً في معبد بعل في بابل،وصمغ اللبان هذا كان يستورد=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتجدر الإشارة بأن السبئيين لم يتحكموا في المنتجات فقط و إنما أيضا في التجـــارة،إذ لم يكن هناك معبد أو بيت سواء في بابل أو مصر أو اليونان أو القدس أو رومـــا،إلا و هو بحاجة إلى هذه المنتجات القيمة(المقدسة) و على استعداد أن يدفع وزنها ذهبا، وهذا يفسر الخلفية التاريخية لشهرة قافلة رحلة الملكة إلى القدس(أورشليم القديمة)كما يـــشير إلى المكانة المتطورة للتجارة البرية في الجزيرة العربية[١٨]

وإذا توقفنا عند النص، و قمنا بتحليله بعيدا عن التناول الديني النفعي، سنجد أن زيـــارة ملكة سبأ كانت تهدف إلى استيضاح بعض الأمور المبهمة والغامضة. وقد تكون علاقة الإنسان بالخالق في هذا السياق لارتباط اسم سليمان هنا باسم الرب " وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب أو (اسم الرب) [١٩].فما هو ذلك الخبر؟ ربما كان النبـــوة، و مما يؤكد هذا هو أنها بعد ما كلمته بكل ما كان بقلبها . فأخبرها سليمان بكل كلامهـــا . لم يكن أمر مخفيا عن الملك لم يخبرها به" عادت أكثر حكمة و صلاحا و بصيرة[٢٠].

كما عكس النص سعة صدر سليمان و حكمته و كرمه ، الأمر الذي يتوافق مع شخصية النبي الداعية ، حيث كانت كل الأرض تتمنى مواجهة سليمان لتسمع حكمتـــه التي أكرمه الله بها و أودعها قلبه[٢١] ونلاحظ أيضاً أن النص لم يرد فيه أي ذكـــر لأي علاقة دنيوية بين سليمان وملكة سبأ ، أو لأي إشارة لإنجابها منه ، كما لم يـــأت فـــي التوراة ذكر لقصة الصرح الممرد على النحو الذي تناقله الخيال الشعبي.

وفي النص عبارة تتطلب الوقوف أمامها هي: " قالت للملك صحيحا كان الخبر الذي سمعته في ارضي عن أمورك و عن حكمتك. و لم أصدق الأخبار حتى جئت و أبصرت عيناي ..."[٢٢] . و هي عبارة تجعلنا نتساءل كيف سمعته ؟ هل كان في اليمن رعايا يهود نقلوا إلى ملكة سبأ حكمة سليمان؟[٢٣].هذه النقطة تقودنا إلى الحديث عن

=من جنوب الجزيرة العربية . هيرودوت: من كتاب بلاد اليمن فـــي المـــصادرالكلاسيكية، ص٢٤. هارى ساكز: عظمة بابل، موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، ترجمة عامر ســـليمان، ط٢، لندن، ١٩٦٦م، ص ٣١٠، ٤٠٨.

١٧ - جواد علي: المفصل، ج٢، ص ٢٦٤. بلقيس الحضرانى : الصدر السابق، ص ٣٥. ودائـــرة المعارف الاسلامية:(ترجمة صبحي، دار الفكر، بيـــروت، لا تـــاريخ)، ج١١، ص١٧٢، ونـــورة عبدالله النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيـــرة العربيـــة (القـــرن ٣ ق.م – القـــرن ٣م) ، ط١، دار الشواف، العربية السعودية، ١٩٩٢م، ص ٢٤٨-٢٥٠.

١٨ - بلقيس الحضرانى: المصدر السابق، ص ٣٥ ـــ٣٦.رضا جواد الهاشمي:آثار الخليج العربـــي والجزيرة العربية،ص١٩٣، ١٩٤.

١٩ - سفر الملوك الاول، الاصحاح العاشر، آية ١.

٢٠ - الملوك الاول ،أصحاح١٠، آية ٢.

٢١ - الملوك الاول ،أصحاح ١٠، آية ٨ ـــ ٩.

٢٢ - الملوك الاول ، أصحاح١٠، آية ٦ ـــ ٧.

٢٣ - بلقيس الحضرنى: المصدر السابق، ص ٣٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الديانة اليهودية في اليمن، وإلى الآراء المتباينة حول بداية استقرار اليهود في اليمن[٢٤]. أما بالنسبة لملكة سبأ في العهد الجديد (الإنجيل) ورد ما يلي: جاء في إنجيل متى:"ملكة التيمن (الجنوب) ستقوم في الدين مع هذا الجيل و تدينه. لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان" و مثل ذلك في إنجيل لوقا[٢٥].

و يبدوا أن في هذين النصيين ما يشير إلى ملكة سبأ - ملكة التيمن أو الجنوب – التي جاءت من أقاصي الأرض أي أرض اليمن البعيدة الواقعة جنوب الجزيرة العربية إلى فلسطين في شمال الجزيرة .

نستنتج مما تقدم في العهدين القديم و الجديد أن امرأة كانت تحكم سبأ (ملكة سبأ) ولكن دون ذكر اسمها، و أن هذه المرأة الملكة زارت النبي سليمان و أقامت معه علاقات تجارية و أن زيارتها كانت في حوالي السنة (٩٥٠ ق.م) . معنى ذلك أن سبأ ربما كانت قائمة منذ القرن العاشر قبل الميلاد ، و لما كان أهل العربية السعيدة ومنهم السبئيون من أقدم و أنشط الشعوب آنذاك في المجال التجاري و أنهم أصحاب تجارة و قوافل و أموال نجدهم تحدوا المصاعب ووصلوا إلى أماكن بعيدة بما فيها الشام[٢٦].

ثانياً: ملكة سبأ في القرآن و كتب المفسرين و المؤرخين العرب القدامى

أ- قصة الملكة مع النبي سليمان

ورد ذكر النبي سليمان و ملكة سبأ في القرآن الكريم، ومنه أخذ الرواة مادتهم و لكن أعطوا لخيالهم العنان في تأليف قصص طويلة ، عن النبي سليمان و ملكة سبأ ، على النحو الذي تناقله الخيال الشعبي وقصة العلاقة بينهما تبدأ حين تفقد النبي سليمان الطير متوعد الهدهد لغيابه، فجاء في قولة تعالى :

"و تفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين * لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين * فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين *إني وجدت امرأة تملكهم و أوتيت من كل شيء و لها عرش عظيم * وجدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون * ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخَبْءَ في السموات و الأرض و يعلم ما تخفون و ما تعلنون * الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم...))[٢٧]

---

٢٤ - اليهودية في اليمن القديم: منذ القرن الرابع ق.م نجدها تحتل حيزاً هاماً في الحياة الدينية لهم فقد اعتنقتها عدد من القبائل اليمنية، واعتنقها ملوك حمير وأشهرهم الملك ذنواس الذي اقترنت به حادثة الأخدود أما تاريخ دخولها إلى اليمن فغير معروف.

٢٥ - العهد الجديد(١٩٨٣م):إنجيل متى، الاصحاح ١٢،آية ٤٢ .وإنجيل لوقا،الاصحاح١١،آية ٣١.

٢٦ - رضا الهاشمي: آثار الخليج والجزيرة العربية، ص١٩٤.

٢٧ - سورة النمل : آية ٢٠ ــ ٤٤ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تبدأ قصة النبي سليمان مع ملكة سبأ (لا يذكر القرآن اسمها) بلقيس حينما يريد أن يتفقد جيشه حتى يطمئن على تماسكه، و تقيده بالنظام و الانضباط، و أثناء ذلك استرعى انتباهه غياب الهدهد ، فتوعد بعقابه إن لم يأت بعذر مقنع يبرر غيابه "**لأعذبنه عذابا شديدا،أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين**". "**فمكث**" **الهدهد** " **غير بعيد** " أي غاب زمانا يسيرا ثم جاء لسليمان بما يبرر غيابه فقال : "**أحطت بما لم تحط به**" أي اطلعت على ما لم تطلع عليه أنت و لا جنودك "**وجئتك من سبأ بنبأ يقين** " بخبر صادق " **إني وجدت امرأة تملكهم و أوتيت من كل شيء و لها عرش عظيم**"[٢٨].

هنا تبدأ فصول القصة التي انتهت بإيمان بلقيس ملكة سبأ لله رب العالمين وتركها هي وقومها عبادة الشمس و النجوم. ومن المعروف أن أهل اليمن عرفوا عبادة الكواكب (الثالوث الكوكبي المتمثل في الآله الأب – القمر والآلهة الأم – الشمس أو الزوجة والابن – الزهرة) وذلك نتيجة لأوضاعهم الاجتماعية و لكونهم يحترفون الزراعة والتجارة و لإدراكهم ما للكواكب من أثر في الإنسان و في طباعة و سنحه و عمله و في الجو الذي يعيش فيه و في حياة زرعه و حيوانه وفي تكوين ليله و نهاره والفصول التي تمر عليه[٢٩].

و لكن ماذا عن اسم الملكة التي ورد ذكرها في القرآن؟

لم يُشر القرآن إلى اسم الملكة ، وبهذا الصدد ترددت في كتب المفسرين والمؤرخين العرب القدامى أقوال و آراء كثيرة ، فقيل هي بلقيس بنت هداد بن شراحيل ، و كان والدها ملكاً لفترة سبعين سنة ،ثم ملكت بعدة لفترة عشرين سنة ، وقيل عشرين ومائة سنة[٣٠].

وقيل في اسمها أيضا ،إن اسم بلقيس يلقمه أو بلقمه بنت اليشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٣١] .بل قيل : أسمها تلقمة و يقال لها بلقيس[٣٢] وذكر نشوان أن بلقيس ملكة سبأ ، جاءت للمُلك بعد أبيها الهدهاد،

---

٢٨ - ابن كثير : تفسير القرآن العظ يم، دار إحياء الثراث العربى،بيروت، ١٩٦٩، ج٣ ص٣٦٠. تفسير النسفى: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الفكر، بيروت، لا تاريخ، ج٢، ج٣، ص ٢٠٧ ــ ٢٠٨. وابى حيان الاندلسي: البحر المحيط في التفسير،عناية ومراجعة العشا حسونه وصدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢، ج٨، ص ٢٢٣ ــ ٢٢٤.

٢٩ - جواد علي : المفصل، (١٩٧٨م)، ج٦، ص ٥٠.

٣٠ - المسعودي: مروج الذهب، تحقيق محي الدين عبد المجيد، ط٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، ج٢، ص ٧٦. وحمزه الاصفهاني: تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، ط٣، دار مكتبة الحياة، بغداد، ١٩٦١م، ص ١٠٧.

٣١ - ابن حبيب : المحبر، بيروت، ١٣٦١هـ، ص ٣٦٦ . ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ج١، ص٢١٩.

٣٢ - ابن كثير : البداية والنهاية، ج٢، ص ٢١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و بصدد ذلك قال بعض حمير لبعض ما سيرة هذه الملكة من سيرة أبيها فقالوا : بلقيس أي بالقياس فسميت بلقيس[٣٣]،و لفظة (بالقياس) تعني بالقياس إلى حكم أبيها كانت عادلة[٣٤].

وربما قيل في اسمها غير ذلك ورغم أن كتب الاشتقاق العربية توغل في اشتقاق اسمها، إلا أن الصواب يجانبها في معظم الأحوال. كأن تذكر أن بلقيس هي يلقمه أو بلقمه بنت إيل شرح[٣٥]. ويلقمه كلمه فارسية معربة و تعني القباء المحشو. ومن يقرأ لغة مساند اليمن لا شك أنه يعلم أن (بلمقه) لفظ مصحف ومعدول عن اسم إله القمر في معابد سبأ. وأصل الاسم هو (المقه) بالهاء[٣٦]، و كان بعض من يقرأ خط المسند في العصور الإسلامية الأولى يرى الاسم يتكرر نقشه على آثار سبأ و خاصة في مكان معبد مأرب المعروف (بمحرم بلقيس) ، فيظن أنه اسم بقليس[٣٧] ولهذا الإسم إشتقاقات أخرى في اللغات الغير عربية نذكر منها: إن بلقيس ليس علما و إنما صفة مشتقة من اللفظ (بلجش-peligesh) وتعني في اللغتين العبرية و اليونانية المحظية و الخليلة أو الجارية أو الفتاة الحسناء ، و هي تعني أيضا نوعا من أنواع الزواج القديم حيث كانت الزوجة تبقى في بيت أهلها[٣٨].

و من هنا نستطيع الربط بين هذا و بين ما جاء في كتاب التيجان من أن ملكة سبأ تزوجت سليمان ثم رجعت إلى بلادها حيث بقيت هناك ، و أن سليمان كان يأتيها في كل شهر مرة[٣٩] و يبدو أيضاً مما له علاقة أو شبيهاً بكلمة بلقيس ، كلمة (Pallas) لقب الالهة اليونانية أثينا Athens و تعني (عذراء ، فتاة غير متزوجة) ، و بالاكس Pallax(شابة ، فتاة) وتقابلها بلغة الأفستا Avesta لغة الزراد شتيين القدامى في فارس، كلمة باياريكا Pairika(إمراة جميلة تُضل الأتقياء) وهذا يذكرنا

---

٣٣ - نشوات الحميرى: منتخبات في اخبار اليمن، من كتاب شمس العلوم، ط٣، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٨ ــ ٩ .

٣٤ - يوسف عبدالله : اوراق، ج٢، ص ٢٣٠

٣٥ - ابن حبيب : المحبر، ص ٣٦٦ . ابن كثير : البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٣م، ج٢،ص ٢١ . وابن الاثير : الكامل في التاريخ، ج١، ص١٢٩.

٣٦ - مطهر الارياني:المعجم اليمني في اللغة والتراث،ط١،دار الفكر،دمشق، ١٩٩٦، ص٨٢- ٨٣.

٣٧ - يوسف عبدالله : اوراق، ج٢، ص ٢٢٩.

٣٨ - يوسف عبدالله:نفس المصدر والصحفة. وبلقيس الحضرانى:المصدر السابق، ص١٣٤. والموسوعة العربية الميسره، وضع عدد من العلماء والباحثين العرب، بإشراف شفيق غربال، دار الشعب، القاهرة، صورة طبق الأصل من طبعة ١٩٦٥م، مج١، ص٤٠٠.

٣٩ - وهب بن منبه : التيجان، في ملوك حمير، صنعاء، ١٩٧٩م، ص ١٧٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بكلمة Peligesh بالعبرية و كلمة Peliqiata بكليتا الآرامية و كلتاهما تعنيان (محظية و خليلة) وربما تقابلهما بالعربية بلقيس[٤٠].

هكذا اختلفت التفسيرات و الاجتهادات حول إسم ملكة سبأ و لكن لا يعني هذا أنها ليست حقيقة تاريخية ، خاصة وقد أكدتها الكتب السماوية ، و لكن عدم ورود اسمها في تلك الكتب ، إضافة إلى عدم اكتشاف أي دلائل أثرية أو نصوص تذكر ملكة سبأ بالاسم بلقيس كان مثيراً للشكوك ، بل كان سبباً جوهرياً في اختلاف التفسيرات والاجتهادات حول ذلك الموضوع، ولعل في التنقيب الأثري في المستقبل أملاً، وفيه ما سينير لنا الطريق و يزيح الغموض.

ترددت الأقوال و الآراء حول اسم تلك المرأة الملكة ، فتبين الاختلاف في الآراء وعدم إجماع المتقدمين العرب من المفسرين و المؤرخين وغيرهم على اسم هذه الملكة، كذلك نجدهم أيضاً يختلفون في الطريقة التي تسلمت بها مقاليد الحكم فتعددت رواياتهم[٤١] أما عن ملكها وعرشها فقد بالغوا في وصفة وتعظيمه كثيراً وإستناداً إلى قوله تعالى : " و أوتيت من كل شيء" أي مما من شأنه أن تؤتيه الملوك " ولها عرش عظيم " يعنى أن سرير مملكتها كان مزخرفا بأنواع الجواهر واللآلئ والذهب[٤٢] – تفسير مجازي – القصد منه أن لها مملكة عظيمة.

لم يكتفوا بوصف عرشها المبالغ فيه ، بل بالغوا في تعظيم ملكها وفي كثرة جنودها ، فقيل كان إذا جلست قام على رأسها الف قيل[٤٣] وفي تفسير ابن كثير عن ابن عباس قال : كان مع بلقيس مائة الف قيْل تحت كل قيْل مائة ألف مقاتل، كما يشير أنها كانت من بيت مملكة وكان أولو مشورتها – أي بمثابة مجلس الشورى أو البرلمان كما هو متعارف عليه الآن – وعددهم ثلاثمائة وأثنى عشر رجلاً كل رجلاً منهم على عشرة آلاف رجل، وكانت بأرض يقال لها مأرب على ثلاثة أميال من صنعاء[٤٤].

ويقول ابن كثير بصدد ماراه هدهد النبي سليمان: أن ملكة سبأ لها عرش أو سرير عظيم وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيّد رفيع البناء محكم وكان فيه ٣٦٠

---

٤٠ - بلقيس الحضرانى : المصدر السابق، ص ١٣٤ ــ ١٣٥.

٤١ - الثعلبي : قصص الانبياء، شركة الشمرلى للطبع والنشره القاهرة، لات، ص ٣١٧ــــ ٣١٨.، وأنظر ابن قتيبه : المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٨١م، ص ٦٢٨ . وابن الاثير : الكامل في التاريخ، ج١، ص ١٣١ .

٤٢ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٣٦٠. الكسائى: بدء الخلق وقصص الانبياء، تحقيق ودراسة الطاهر بن سالمه، دار نقوش عربية، تونسن ١٩٨٦م، ص٣٤٨ ــ ٣٤٩ . ومحمد بن أحمد كنعان :قصص الانبياء واخبار الماضين، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٤، ص٣٦٧ــ ٣٦٨.

٤٣ - ابن حبيب : المحبر، ص ٣٦٧.

٤٤ - تفسير ابن كثير : ج٣ ص ٣٦٠ . الشوكاني : فتح القدير، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م، مج٤، ص ١٣٣ ــ ١٣٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طاقة (نافذة) من مشرقه ومثلها من مغربه، وقد وُضِع بناؤه على أن تدخل الشمس كل يوم من طاقة وتغرب من مقابلتها فيسجدون لها صباحاً ومساءً ولهذا قال الهدهد رأيت عجباً: "وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون" أي وجدت هذه المرأة الملكة وقومها يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله[٤٥] وقيل أنهم كانوا مجوساً يعبدون الشمس أو الأنوار[٤٦].

وقال: يا ليت هؤلاء القوم يتدبرون ويتفكرون في خلق الله، وكأنه يقول يا ليتك يا سليمان، تدعوهم إلى الله وتنقذهم من حمأة الشرك والضلال. وعجب سليمان للهدهد، يغيب ويغدو إلى اليمن، ويرى الناس، ويتفهم أحوالهم، ويعلم دينهم، ويدرك ضلالتهم، ثم يعود فيشرح ما يرى، ويتمنى على نبي الله أن ينشط ويهدى خلق الله، وهل يُعْقَل أن يقوم بذلك طير، ولكن في ذلك قدرة الله ومعجزاته[٤٧]، وعند ذلك قال سليمان للهدهد "سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين". "إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون"ثم يتحدث ابن كثير كيف جاءهم الكتاب مع الطير، كما ذكر غير واحد من المفسرين: أن الهدهد حمل الكتاب، وجاء إلى قصرها فألقاه اليها وهي في خلوة لها، ثم وقف ناحية ينتظر كيف سيكون ردّها[٤٨].

أما تفسير النسفى فقد ورد فيه أن سليمان كتب كتاباً صورته من عبد الله سليمان بن داؤد إلى بلقيس ملكة سبأ: بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من إتّبع الهدى أما بعد فلا تعلوا عليّ وآتوني مسلمين وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد " إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم.." إلى بلقيس وقومها[٤٩]. فجمعت أمراءها ووزراءها وأكابر دولتها[٥٠]، إلى مشورتها وقالت: "يا أيها الملأ إني ألقي إلى كتاب كريم" ثم قرأت عليهم عنوانه أولاً " إنه من سليمان" ثم قرأته " وإنه بسم الله الرحمن الرحيم". ألا تعلو عليّ وأتوني مسلمين " ثم شاورتهم في أمرها وما قد نزل بها وخاطبتهم وهم يسمعون " قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون" أي حتى تحضرون وتشيرون[٥١].

---

٤٥ - سورة النمل: آية ٢٤. وتفسير بن كثير : ج٣، ص ٣١٦.
٤٦ - تفسير النسفى: مج٢، ج٣، ص ٢٠٨. وتفسير ابى حيان الاندلسي: ج٨، ص ٢٢٨.
٤٧ - محمود زهران: قصص من القرآن، مكتبة غريب، القاهره، ١٩٧٧، ص ١٧٢ ــ ١٧٣.
٤٨ - تفسير ابن كثير : ج٣، ص ٣٦١. وتفسير ابى حيان الاندلسي: ج٨، ص ٢٣٢ وما بعدها.
٤٩ - الزمخشرى: الكشاف، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٣، ص ٣٦١ . وتفسير النسفى : مج٢، ج٣، ص ٢٠٩ ــ ٢١٠. وجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩، ص ٤٧٨.
٥٠ - يقصد بذلك مجلسها، اذ كان لها مجلس شورى أو البرلمان كما هو متعارف عليه اليوم.
٥١ - تفسير بن كثير: ج٣، ص ٣١٦ ــ ٣٦٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه: لا أبتّ أمراً إلا بمحضركم[٥٢] وقيل كان أهل مشورتها ٣١٣ رجلاً كل واحد على عشرة آلاف رجل وهم ذو بأس وقوة[٥٣] "قالوا نحن أولو قوةٍ وأولو بأس شديد" أي منّوا عليها بعددهم وقوتهم ثم فوّضوا اليها بعد ذلك الأمر فقالوا: "والأمر إليك فأنظري ماذا تأمرين" أي أخبروها بما عندهم من الإستطاعة، وفوضوا اليها في ذلك الأمر، لترى فيه ما هو الأرشد لها ولهم[٥٤].

وقيل في ذلك وكأنهم في ردّهم أشاروا عليها بالقتال وأنهم من أبناء الحرب لا من أبناء المشورة والرأي، وأنت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين، نتّبع رأيك[٥٥] وهنا تكمن الحكمة، وقالوا كانت هي أحزم رأياً منهم وأعلم بأمر سليمان وأنه لا قِبل لها بجنوده وجيوشه وما سخر له من الجن والأنس والطير وقد شاهدت من قضية الكتاب مع الهدهد أمراً عجيباً فقالت لهم إني أخشى أن نحاربه ونمتنع عليه فيقصدنا بجنوده ويهلكنا جميعاً[٥٦].

فرأت الميل إلى الأحسن، أي لم تغْترّ بما أبداه رجالها من الشجاعة والحماسة، ففضلت المصالحة وعدم المغامرة، وهذا دليل على أنها ملكة تتصف بالعقل والفطنة، ولهذا"قالت أن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلّة"، فأخبرتهم بحال الملوك إذا دخلوا قرية عنوة وقهراً خربوها بالهدم والحرق والقطع، وأهانوا أشرافها وقتلوا وأسروا. فذكرت لهم سوء عاقبة الحرب ثم قالت" وكذلك يفعلون " هو من قولها، أي عادة الملوك المستمرة تلك من الإفساد والتذليل، لأنها نشأت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك وربما رأت[٥٧].وما غُزي قومٌ في عقر دارهم إلا ذلّوا[٥٨].

ب ــ مجلس شورى ملكة سبأ

بإمكان الباحث أو القارئ أن يتبين من خلال النص القرآني (سورة النمل: ٢٩-٣٤) سياسة ملكة سبأ، لأن القرآن الكريم عرض علينا سياستها وأومأ إلينا إنها امرأة حكيمة في تقريرها لمهمتها السياسية، وفي إتباعها أسلوب التشاور مع أولي مشورتها – أي البرلمان- قبل أخذ القرار، خاصة إذا الأمر يتوقف عليه مصير

٥٢ - الزمخشرى: الكشاف، ج٣، ص٣٦١.
٥٣ - الزمخشرى: نفس المصدر، ج٣، ص ١٤٧ . وتفسير النسفى :مج٢، ج٣، ص ٢١٠.
٥٤ - تفسير بن كثير :ج٣، ص ٣٦٢ .
٥٥ - الزمخشرى: الكشاف، ج٣، ص١٤٧. التهامي نقرة ،سيكلوجية القصة في القرآن، ط٢، تونس، ١٩٨٧م، ص٢٨٩.
٥٦ - تفسير بن كثير : ج٣، ص ٣٦٢.
٥٧- الزمخشرى: الكشاف، ج٣، ص١٤٧. تفسير النسفى:مج٢، ج٣،ص٢١٠.وتفسير ابى حيان الاندلسي:ج٨،ص٢٣٦.
٥٨ - محمود زهران: المصدر السابق، ص ١٧٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأمة[٥٩]، رغم أن قومها " قالوا"مجيبين لها "نحن أولو قوة وأولو بأس شديد" ونحن على أهبة الإستعداد والتعبئة والأمر إليك، فانظري وقدري، ونحن طوع أمرك ورهن إشارتك، ولما أحسّت منهم الميل إلى المحاربة، ولأنها تحترم رأي قومها، قالت لهم الرأي عندي أن نتريث ونستخدم الحيلة حتى نكشف سره[٦٠].فجاء في قوله تعالى على لسان ملكة سبأ " إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزّة أهْلِهَا أذلة وكذلك يفعلون" والمقصود بالملوك في هذه الآية الأجانب الذين يغزون بلاد أخرى قصد التدخل في شئونها والسيطرة عليها، وليس المراد به الحكم الملكي بدليل أن القائلة نفسها ملكة[٦١]، لذا كانت حكيمة في سياستها في إستخدامها أسلوب التشاور مع قومها أولاً، ثم التريث واستخدام الحيلة، فمالت إلى المصالحة والمهادنة والمسالمة خوفاً على قومها وحياطة لهم[٦٢].

هكذا نجد القرآن الكريم لم يكتفِ بالدعوة إلى إقامة العدل وإصابة الحق، بل نراه قد اعتنى بالشورى لأنها من الأساليب الموصلة إلى الحق، وبإعتبارها الدرع الواقي من الوقوع في الزلل، بل تساعد على الخروج من التأزم بسلام عند حدوث التنازع[٦٣] وقد سلك القرآن مسالك متنوعة لتوصيل مثل هذه المعاني كبيان قيمة أسلوب التشاور وفعاليته، وذلك من خلال قصة النبي سليمان وملكة سبأ، وإرسال كتابه مع الهدهد للملكة طلباً منها الخضوع والاستسلام، وأن تأتي صاغره هي والسادة من قومها ومن خلال هذا العرض القرآني تبين لنا أن الملكة رغم أنها صاحبة القرار إلا أنها لم تتسرع في إتخاذ أي قرار، بل جمعت الملأ من قومها وعرضت عليهم موضوع الكتاب و طلبت منهم الرأي و المشورة[٦٤].

وبذلك أصبحت الملكة و قومها أمام خيارين : الإستجابة للكتاب بالإذعان والإستسلام، أو المجازفة بحرب محفوفة بالمخاطر ، إلا انها حكمت عقلها ولم تغتر بما أبداه رجال دولتها من الحماسة و الإستعداد للحرب[٦٥] بل لجأت إلى حل وسط ، أي الرأي بقولها أن نرسل إليهم بهدية ، كما جاء في قوله تعالى على لسان ملكة سبأ: "إني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون " لنرى ماذا سيردون علينا ، بقبولها أم بردها لأنها عرفت عادة الملوك و حسن مواقع الهدايا عندهم ، فإن كان ملكا

٥٩ -محمد التّومي:المجتمع الانساني في القرآن الكريم،الدار التونسية للنشر،تونس،١٩٨٩، ص١٠٧.
٦٠ - تفسير النسفي: مج ٢، ج ٣، ص ٢١٠
٦١ - محمد التومي: المصدر السابق، ص ١٠٦-١٠٧
٦٢ - تفسير ابن كثير: ج ٣، ص ٣٦٢. النسفي: المصدر السابق والصفحة. وابى حيان الاندلسي: المصدر السابق والصفحة. محمد التومي: المصدر السابق، ص٤٠٩.
٦٣ - محمد التومي: المصدر السابق، ص ٤٠٩.
٦٤ - تعرض القرآن الكريم لهذه المداولة في سورة النمل الآيات (٢٩-٣٥).
٦٥ - محمد التومي: المصدر السابق، ص ٤٠٩-٤١٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قبلها و إنصرف ،و إن كان نبياً ردّها ،ولم يرض منا إلا أن نتبعه على دينه[٦٦] ولكن ماذا تكون الهدية؟

بالغ الرواه فيما أحضرته ملكة سبأ و قومها من الهدايا و هي لا بد أن تكون أغلى ما في خزائن الدولة من نفائس و جواهر ، ولكن مؤرخينا العرب القدامى بالغوا كثيرا في وصف تلك الهدية ، فقال الكسائي: " و كانت بلقيس قد اتخذت مائة لبنة من ذهب و من فضة و مائة غلام و مائة وصيفة وجعلت ظفائر الغلمان كظفائر الجواري و اتخذت تاجا من الذهب مرصعا بالجواهر ، و مائة فرس من جياد الخيل عليها أجلة الديباج وبراقع الحرب و اتخذت حقه من الذهب فيها درة غير مثقوبة وجزعة يمانية ... ثم أرسلت هذه الهدية مع وزير من وزرائها..."[٦٧] وجاء في سفر الملوك الأول أنها أهدت للملك (١٢٠ وزنة) (نحو ٤٣٢٠ كيلو جراماً) من الذهب والأطياب والاحجار الكريمة، وكميات كبيرة من التوابل[٦٨].

وهكذا يتضح لنا بأن ملكة سبأ لجأت إلى الحل الوسط دون الخوض في مغامرة ربما تكون خاسرة وفضلت أن تراسل سليمان لتتفهم عدة أمور منها:

١. أن تعرف حقيقة سليمان : إن كان ملكا دنياويا ، أرضاه المال ،بالتالي يريد الإستيلاء والتوسع فقاتلوه، وإن كان نبيا لم يرضه المال و ينبغي أن نتبعه على دينه.

٢. أن تتزود بواسطة الوفد المرسل اليه ، بمعلومات عن جنوده و أحوال مملكته، وهذه الأشياء تعد ضروية في مثل هذه المواقف، إضافة إلى تمكنها في هذا المتسع من الوقت من أن توفر لنفسها مزيدا من الإستعداد و الدعم في العدد والعده[٦٩]. إذاً أفادت تلك المحاور أن مبدأ الشورى سياسية ثابتة للملكة و ليست مسلكاً عرضياً، أو أمراً إنفعالياً إقتضاه أمر خطير، أو موقف معين[٧٠] و يدل على ذلك قولها : "ماكنت قاطعة امراً حتى تشهدون".

ج ــ وفد ملكة سبأ إلى سليمان

أرادت ملكة سبأ أن تبعد عن بلدها شبح الغزو، و أن تصانع عن نفسها و أهل مملكتها بهدية ترسلها بقولها: " إني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون"، و أنقضت فترة من زمان حتى وصل الوفد على باب سليمان ، فقال لهم : " أتمدونني

---

٦٦ - تفسير النسفي: مج ٢، ج٣، ص ٢١٠-٢١١. تفسير ابى حيان الاندلسي: ج٨، ص ٢٣٦-٢٣٧. وابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج١، ص ١٣٢.

٦٧ - وهب بن منبه: التيجان، ص ١٠٧- ١٠٨. واخبار عبيد بن شريه في اخبار اليمن واشعارها وانسابها من كتاب التيجان، ص ٤٣٠-٤٣١. الثعلبي: قصص الانبياء، ص٣٢٠-٣٢١. والكسائي: المصدر السابق، ص ٣٥١.

٦٨ - سفر الملوك الأول، الاصحاح١٠، آية١٠.

٦٩ - محمد التومي: المصدر السابق، ص ٤١٠-٤١١.

٧٠ - التومي: نفس المصدر، ص ٤١١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بمال فما أتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون"، هذا و قد كانت تلك الهدايا مشتملة على أمور عظيمة ذكرها المفسرون و المؤرخون بل بالغوا في وصفها. و من الطبيعي أنه لم يقبل الهدية بقولة إن الله أعطاني من الإسلام و الملك و النبوة خير مما أعطاكم فلا أفرح بالمال ، و لا أقبل منكم إلا الإسلام أو السيف[٧١] وهذا ماقاله سليمان لرسولها الموفد إليه، "إرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها و لنخرجنهم منها أذلة و هم صاغرين " أي إرجع إليهم بهديتهم وأخبرهم بأنني آتٍ اليهم بجنود لا يستطيعون قتالهم، ولأخرجنهم من بلدهم أذلاء مهانين مدحورين ، إن لم يأتوني مسلمين[٧٢]. فلما بلغهم ذلك عن نبي الله سليمان، لم يكن لهم بد من السمع والطاعة، و أنهم مستجيبين لدعوته، ورغم تحقق سليمان من ذلك ، إلا أنه كرجل يدرك بفطرته أن المرأة تبهرها القوة الخارقة فها هو يريد أن يأتي بعرشها قبل أن تجيء[٧٣].

والأهم من ذلك أراد أن يظهر لها من دلائل عظمته و نعم الله عليه ، بل ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته[٧٤]. فقال "أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ، قال عفريت من الجن آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين"[٧٥]، وها هو رجل من المؤمنين، عنده علم الكتاب ، تفوق قوته قوة ذلك العفريت "قال الذي عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك"[٧٦]. فنظر سليمان فاذا العرش امامه و" قال : نكروا لها عرشها . ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون، فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو..."[٧٧] ، فردّت بثبات و عقل و دهاء ، فلم تُقدم على إنه هو لبعد مسافة بلدها و لا أنه غيره لما رأت آثاره و صفاته، فقالت " كأنه هو " أو يشبهه ويقاربه و هذا غاية في الذكاء والحزم[٧٨]، و قد كانت تلك المفاجأة الأولى لملكة سبأ.

---

٧١ - تفسير بن كثير: ج٣، ص ٣٦٢-٣٦٣. تفسير النسفي: مج ٢، ج ٣، ص ٢١١-٢١٢. والكسائي: المصدر السابق والصفحة. وانظر محمد أحمد كنعان: المصدر السابق، ص٣٦٨-٣٦٩. واحمد عيسى الاحمد: داؤد وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم، وزارة الاعلام، الكويت، ١٩٩٠، ص ٣٠١- ٣٠٢.

٧٢ - تفسير بن كثير: ج٣، ص ٣٦٣. الثعلبي: المصدر السابق، ص ٣٢٣. والكسائي: المصدر السابق والصفحة

٧٣ - سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م، ص١٣٧.

٧٤ - تفسير النسفى: مج٢، ج٣، ص ٢١٢

٧٥ - سورةالنمل: آية ٣٨ ــ ٣٩.

٧٦ - سورة النمل: آية ٤٠ .

٧٧ - سورة النمل: أية ٤١ ــ ٤٢ .

٧٨ - تفسير ابن كثير: ج٣، ص ٣٦٤ ــ ٣٦٥ . تفسير النسفى: مج٢، ج٣، ص ٢١٤ . وتفسير ابى حيان الاندلسي: ج٨، ص ٢٤٢ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما المفاجأة الثانية للملكة ،" قيل لها أدخلي الصرح، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين"[٧٩]، و كانت تلك مفاجأة سليمان الثانية عندما أمر ببناء صرح من زجاج وعمل في ممره ماء، وجعل عليه سقفاً من زجاج، وجعل فيه من السمك وغيره من دواب الماء، وقيل لها ادخلي الصرح ، أما في السبب الذي دعا سليمان إلى إتخاذ ذلك قيل عن الحسن البصري : لما رأت الصرح عرفت و الله أن قد رأت ملكا أعظم من ملكها ...، فأسلمت وحسن إسلامها[٨٠].

و هكذا كانت الملكة امرأة عاقلة كاملة : تتقي الحرب و الدمار و تستخدم المصالحة والمهادنة و المسالمة و المخادعة، ويقول سيد قطب في ذلك : و هكذا كانت الملكة امرأة حكيمة : تتقي الحرب و التدمير، و تستخدم الحيلة و الملاطفة ، بدل المجاهرة و المخاشنة، ثم لا تسلم لأول وهلة. فالمفاجأة الأولى تمر فلا تسلم، فإذا بهرتها المفاجأة الثانية، ألقت السلاح، و إستسلمت في إطمئنان بعد الحذر الأصيل في طبيعة المرأة ، و التردد الخالد في نفس حواء[٨١] وإنتهت فصول القصة بإيمان ملكة سبأ بسليمان عن عقيدة و يقين، لا عن رهبة وخوف. بل يبدو أنها أرادت أيضا أن توظف هذه الزيارة لتمتين العلاقات التجارية معه وحماية مصالحها وطرقها التجارية هناك.

---

٧٩ - سورة النمل: آية ٤٤ .. والصَّرح: عند أبن المثنى القصر، وكان من قوارير، وعند ابن دريد الصّرح: الارض الممُلسة، او القصر المملس، ابن المثنى: مجاز القرآن، ج٢، ص ٩٥. وابن دريد: جمهرة اللغة، ط١، ١٩٨٧، دار العلم للملايين، بيروت، ج١، ص ٥١٤. ولكن هل يقصد بصرح ممرد من قوارير" بأنه من الزجاج الشفاف (الكريستال) وإذا صحّ ذلك فهل كان الزجاج موجود في عهد النبي سليمان؟ ربما كانت مادة الزجاج موجودة، لأن صناعة الزجاج ترجع إلى ما قبل التاريخ وهي صناعة قديمة في الشرق ويرجع عهدها إلى قدامى الفينيقيين والمصريين والهنود وسكان الشرق الأقصى، ولم يتعد بادئ الأمر إلا في صنع الخرز. وقبل صنعه استخدم (الأوبيسيديان) وهي المادة الزجاجية الموجودة أصلا في الطبيعة. واستقرت صناعته في مصر في أثناء القرن ١٦ ق م وقد عثر في الحفريات على عدة نماذج معتمة وملونة. محمد كمال صدقي : معجم المصطلحات الأثرية، ط١، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٨م، ص١٦٢-١٦٥. والموسوعة العربية الميسرة: مج ١، ص ٩٢٠. وربما لا يقصد بصرح ممرد من قوارير بأنه من الزجاج بل ربما كانت الأرض ملساء صنعت من مواد شفافة شبيهة بالزجاج بدليل استخدام لفظة قوارير في القرآن في وضع ربما ليست له صلة بمادة الزجاج كما في قوله تعالى " ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا. قواريرا من فضة قدروها تقديرا" سورة الإنسان الأية ١٥-١٦.

٨٠ - تفسير بن كثير:ج ٣،ص ٣٦٥-٣٦٦. محمد بن أحمد كنعان:المرجع السابق،ص ٣٧٠-٣٧١.

٨١ - سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم،ص١٧٥. وانظر ارنولد توينبي:حرب وحضارة، ترجمة غياث حجّار، دار الصحافة، بيروت،١٩٦٣، ص١٧٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومما تقدم من خلال حديث القرآن الكريم وما سطره المؤلفون والمؤرخون عن ملكة سبأ وسياستها يبدو أنها ملكة حكيمة، وأن سياستها لم تكن هشة، بل كانت سياسة حكيمة بلغت غاية الرقي الحضاري، والسمو الفكري، كما جمعت بين إصالة الماضي وحاجة العصر، حتى يكاد من يطالع تلك السياسة يدرك أنها قد صيغت لواقع العصر، وحاجة الحاضر، من شدة رقيها، وحسن كياستها، وأدب أسلوبها وهذه بعض من صفات وملامح سياسة ملكة سبأ من خلال أخبار القرآن الكريم:

١. سياسة المرأة الملكة في كيفية التعامل والتخاطب مع النبي سليمان عند إستلامها كتاب النبي سليمان الذي يدعوها لأن تخضع له، وتُسلِم لله رب العالمين، وهو كتاب مضاداً لسياستها وعقيدتها، ورغم ذلك تعاملت معه بحكمة، لم تخرج عن وقارها، ولم تفقد أعصابها، بل أخبرت مجلسها (برلمانها) بذلك، ووصفت ذلك الكتاب المعادي بالكرم، وهو اسلوب ينم عن هدوء الخاطر ورباطة الجأش وأدب التخاطب.

٢. إحترام الشورى.. فلم تكن الملكة رغم قوتها ورغم أن قومها محبين لها وأنهم على اهبة الاستعداد والتعبئة، فأنها لم تكن تعزم أمراً دون إستشارتهم، إذاً فالشورى كانت من أسس حكمها، ومن مقومات سياستها.

٣. خوفها على مصير الأمة يكمن في حكمتها السياسية (الكياسة والدهاء) وذلك من خلال دراسة الموقف، واستيضاح احوال الطرف الآخر توخياً لبيان هدفه، حتى يتسنى التعامل معه، ففكرت بإرسال الهدايا الثمينة له، وقالت أن كان ملكاً قبلها وأنصرف وأن كان داعية خير وإسلام ردّها تلك كانت بعض الملامح الموجزه لنجاح تجربة تلك الملكة في السياسة والحكم(٨٢).

ثالثاً: ملكة سبأ بين التاريخ و الأسطورة

يقترن تاريخ الدولة السبئية دائما برموز تاريخية يمنية قديمة ، و منها قصة ملكة سبأ المذكورة في الكتب السماوية كالتوراة و القرآن الكريم، و رغم ذلك تبرز أمامنا عن الملكة الكثير من الأسئلة نذكر منها من هي ملكة سبأ، و ما اسمها، و أين عاشت ، ومتى حكمت ،و هل حقيقة أم أسطورة ؟

قصة ملكة سبأ أو قصة الملكة بلقيس ، كما هو شائع قصة طبقت شهرتها الآفاق منذ القدم . فقد ذكرتها المصادر العبرانية ، و أشار اليها القرآن الكريم ، ورُوِيت هذه القصة بالتفصيل في كتب التفسير و قصص الأنبياء و كتب التاريخ ، و في الروايات الحبشية، وقد غلب علي تلك القصص الطابع الأسطوري الخرافي(٨٣).

---

٨٢ - لمزيد من التفصيل عن تجربة ملكة سبأ في السياسة والحكم أنظر: عبدالله النجار: بلقيس الملكة، مجلة روز اليوسف، ع٨٣٨٣، نوفمبر ٢٠٠٢م.

83- Porter. Venetia : Yemen Salomon and Shebe, (YILRS), Athene, 2002,PP .30-31

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١ - الاسطورة في التوراة و في الروايات الحبشية :

نبدأ بقصة زيارة ملكة سبأ لسليمان ، المدونة في التوراة[٨٤]. وهي التي تعبر عن علم العبرانيين السبئيين، و عن الصلات التجارية التي كانت بينهم و بين شعب سبأ، و لكن التوراة لم تذكر إسم هذه الملكة، و لا اسم العاصمة أو الأرض التي كانت تقيم بها ،و قد ذهب بعض نقاد التوراة إلى أن هذه القصة هي إسطورة دَوَّنها كتبة التوراة بغرض بيان عظمة ثروة سليمان و حكمته و ملكه[٨٥].

و يرى أخرون أن هذه الملكة لم تكن ملكة على مملكة سبأ الشهيرة التي هي في اليمن ، و إنما كانت ملكة على مملكة في شمال جزيرة العرب – أعالي الحجاز، بحجة أن قصة زيارة ملكة سبأ لسليمان لا يمكن فهمها فهما جيدا إلا إذا قدر أن السبئيين كانوا يقطنون في شمال جزيرة العرب[٨٦] ولكن بالفعل كان قدماء اليمنيون متواجدون هناك، بحكم نشاطهم التجاري الواسع، بل أقاموا المحطات التجارية والمستوطنات في القسم الشمالي من بلاد العرب[٨٧]. فلماذا لا تكون زيارة ملكة سبأ إلى فلسطين من تلك المستوطنات إذا لم تكن من سبأ.

أما المؤرخ اليهودي (يوسفوس-Josephus) المولود عام (٣٧ب.م) يشير إلى وجود سبأ في أفريقيا التي قد تكون وطن ملكة سبأ ، زاعما أنها كانت ملكة أثيوبية وأن (Saba) إسم عاصمة الأحباش ، وأن إسم هذه الملكة (Naukalis) ، ويروي إنها زارت سليمان الحكيم في أورشليم مع جنودها و رجال الحاشية، وأعطى وصفاً لهذه الزيارة ، مردداً بذلك صدى ما جاء في التوراة[٨٨].

و نجد زعم (يوسفوس) هذا شائعا بين أهل الحبشة ، بل في نظرهم يبدأ التاريخ الحبشي المدون بقصة هذه الملكة أو أسطورتها الشائعة ، و تعرف عند الأحباش باسم محلى هو (ما قده أو ماكيدا – Makeda) التي كانت أكسوم الواقعة شمال الهضبة بالقرب من حدود أرتيريا الحالية عاصمة مُلكها[٨٩].

٨٤- سفر الملوك: الاصحاح العاشر، أية ١-١٣.

٨٥ - جواد علي: المفصل، ج ٢، ص ٢٦٢.

٨٦ - فرتز هومل: التاريخ العام للبلاد العربية الجنوبية، في كتاب التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٦٣-٦٤. ويندل فيلبس: كنوز مدينة بلقيس، تعريب عمر الديراوي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٦١، ص ١٢٣ .

٨٧- ديورانت : المصدر السابق، مج٤، ج٢، ص٨.

٨٨ - جواد علي: المفصل، ج٢، ص ٢٦٣ . ولمزيد من التفصيل عن اسطورة ملكه سبأ في الموروث اليهودى انظر:

Gilliot. Cla, : La reine de Saba'. Legende ou realite ? (YPRS) , pp. 64-65

٨٩ - نفس المصدر والصفحه.وممتاز العارف: اليمن بين مأرب وأكسوم ، بيروت ١٩٧٥، ص ٤١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وها هي الروايات الحبشية تروي قصة ملكة سبأ أو اسطورتها الشائعة وتعرف الملكة عندهم بإسم محلي هو (ماكيدا) Makeda) ، و جاءت هذه القصة بشكل مفصل في كتاب (سجل مجد الملوك Kebra Negast) [٩٠] ، و كان هدف هذا الكتاب البرهنة على أن الحبشة هي الوريثة الشرعية لإسرائيل كشعب مختار[٩١].

ويروي سجل الملوك كيف أن ماكيدا ، ملكة سبأ بعد سماعها بحكمة الملك سليمان وعدله أرادت أن تقتبس من حكمته و تختبره و تقف على مزاياه ، فقررت أن تقوم بزيارته،فشدت الرحال إلى بيت المقدس في حوالي سنة(٩٧٠ ق.م)،ويمضي سجل الملوك في وصف رحلتها و ما أصطحبته معها من حاشية كبيرة ومن مرافقين و خدم ، و ما حملت معها من هدايا ثمينة و نفيسة،كالطيوب و التوابل والأحجار الكريمة والذهب والفضة،ويسترسل سجل الملوك في وصف مطول لإستقبال الملك لها .. ،[٩٢] و أثناء وجودها في ضيافته أذعنت لإرادته و حملت منه إبنه غير الشرعي، و بعد عودتها إلى الحبشة و نتيجة لذلك اللقاء الجسدي تلد مولودا ذكرا عرف بإسم (ابن الحكيم) [٩٣].

وتقول الرواية أيضا أن الملك سليمان أهدى الملكة خاتما قبل مغادرتها بيت المقدس نقشت عليه العبارة التالية : "إذا رزقت ولداً فسلميه هذا الخاتم و إبعثيه إليّ"[٩٤]، وتنفيذاً لهذه الوصية يعود الإبن إلى القدس حيث تمت تربيته حسب قوانين ومؤسسات العبرانيين ، وبعد ذلك إستعد ابن الحكيم للعودة إلى بلاده ، إلا أنه قبل المغادرة خامرته فكرة إختلاس أو سرقة تابوت العهد[٩٥]، و فعلا نفذ الفكرة ناقلا بذلك الإختيار الالهي لإسرائيل إلى الحبشة[٩٦].

---

٩٠ - سجل مجد الملوك: للملوك الذين حكموا الحبشه منذ اقدم العصور قائمة كاملة، حوت هذه القائمة على ٣١٢ عاهلا، يرجع تاريخ اولهم إلى السنه ٤٥٣٠ ق. م وآخرهم هايلا سيلاسي الاول. وينظر الاحباش إلى هذا السجل كأوثق مصدر لتاريخ بلادهم ويذهبون إلى انه مترجم من وثيقه اكتشفت بين خزائن كنيسة القديسة صوفيا في اسطنبول (جامع أيا صوفيا حالياً) قبل سنه ٣٢٥ م.. انظر ممتاز العارف : المصدر السابق، ص ٤٠ ــ ٤١.

91 - Gilliot . Cla, OP. Cit , P . 65

٩٢-ممتاز العارف:المصدر السابق،ص٤١ - ٤٢.وبلقيس الحضرانى:المصدر السابق،ص١٧٠ــ١٧٣

٩٣ - ممتاز العارف: المصدر السابق، ص ٤٢.

٩٤ - العارف: نفس المصدر والصفحة.

٩٥ - تابوت العهد: في الكتاب المقدس، خزانة من الخشب مكسوة بالذهب، اعتبرها العبرانيون رمزاً لوجود الله، يحل الموت بمن يلمسها، ويكفل وجودها بين ظهرانيهم النصرلهم، ولذا كانت تحمل في المعارك على أعمده طويلة . استولى عليها الفلسطينيون، فجرت عليهم المصائب، وردوها إلى إسرائيل. حملها داؤد إلى بيت المقدس ووضعها سليمان في الهيكل، ولم يعرف مصيرها بعد، وكانت تحتوى على الأرجح على لوحتين كتبت عليها الوصايا العشر أو كتبت عليها شريعة موسى. انظر:=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتمضي الإسطورة في سرد القصة و كيف أفتضح أمر هذه السرقة ، ومطاردته، وقيل أنه أثناء المطاردة انشقت الأرض امام أبن الحكيم وجماعته عن نفق عميق نَفَذُوا منه حتى وصلوا عاصمةالحبشة اكسوم بسلام ، و لكن دون أن يتمكنوا من اصطحاب تابوت العهد معهم ، أي بقى التابوت في النفق، ويَدَّعى الأحباش أنه مازال مدفونا في النفق بالقرب من عاصمتهم أكسوم(٩٧) و لعله من المفيد معرفة ما تهدف إليه هذه الأسطورة ؟

تمضي الأسطورة الحبشية في سرد تفاصيل الزيارة و تصعيد العلاقة حتى مهدت إلى اللقاء الجسدي بين الملكة و سليمان ، الامر الذي يمثل محور و هدف الأسطورة الحبشية ، و قد كان ثمرة ذلك اللقاء الجسدي (مينلك) أو (ابن الحكيم) ومن هنا يبدا إدعاء السلالة التي حكمت الحبشة إنتسابها إلى سليمان . وبهذا تكون الاسطورة قد حققت ما هدفت إليه ، وهو إثبات إنتماء الحكام لداؤد كي يثبتوا تفوقهم و نقاء نسلهم ،فهم أيضا أبناء إسرائيل و لهم حق التشبه بهم ، ألم ينحدروا من نسل سليمان(٩٨).

٢ - الأسطورة في الروايات العربية الإسلامية :

كانت كتابة التاريخ العربي بالمفهوم التقليدي ، عملية تسجيل للوقائع و السير والأحداث ، تتناول تواريخ الشعوب برواياتها و أساطيرها و خوارقها ، و ينطبع هذا الأمر على بعض جوانب التاريخ اليمني القديم و لما كان المؤرخون العرب القدامى بحاجة ماسة لشرح و توضيح كل ما جاء مقتضباً في القرآن الكريم من آيات على سبيل العبر، و لها ذكر في التوراة ، لجأوا لليهود فأخذوا يقصون عليهم ما جاء عندهم من قصص عنهم(٩٩).

ولهذا ربط المؤرخون القدامى بين ما جاء في الأساطير اليهودية و ما جاء في القرآن الكريم ، فاختلط التاريخ بالأسطورية و الحقيقة بالخرافة ، و لكن باستقراء النصوص القديمة والآثار التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية يستطيع الباحث أو القارئ أن يميز الحقيقة من الخرافة وبالتالي قراءة التاريخ و فهمه بشكله الصحيح، و بناء على هذا ينبغي أن نعطي لمحة عن الأسطورة في الروايات العربية.

=الموسوعة العربية الميسرة، مج١، ص٤٧٨. إمام عبد الفتاح: معجم ديانات وأساطير العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، لات، ص١٢١. وانظر الاسفار التالية: سفر الخروج: اصحاح ٢٥، آية١٠-١٦. وسفر العدد: الاصحاح١٠، آية٣٣ ــ ٣٦. وسفر التثنية: الاصحاح١٠، آية ١ــ ٥. وسفر يشوع: الاصحاح الثانى، آية ٣ ــ ٦

٩٦ - ممتاز العارف: المصدر السابق والصفحه. وانظر Gilloiot Cla,:op.Cit, p.65

٩٧ - ممتاز العارف: المصدر السابق والصفحة.

٩٨ - بلقيس الحضراني: المصدر السابق، ص ١٧٥-١٧٦.

٩٩ - الحضراني: نفس المصدر، ص ٧٠. وانظر:.Gilloiot, Cla. op.Cit, p.65

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويروي كتاب التيجان قصة الهدهاد بن شرحبيل و أنه تزوج امرأة من الجن فولدت له بلقيس و أخا لها ، ثم مات الإبن و عاشت بلقيس، و يسرد خرافات وأساطير لا يقبلها العقل. أن الهدهاد أقام في الملك عشرين سنة فلما حضرته الوفاة أحضر جميع وجوه حِمْير وأبناء ملوكهم و أهل المشورة فطرح عليهم ترشيح بلقيس ملكة عليهم من بعده ، وافقة القوم ، فمات الهدهاد بن شرحبيل وولیت بلقيس المُلك[١٠٠].

ولما وليت بلقيس الملك إزدري بعض قومها بمكانها لأنها امرأة ، و أنفوا من أن يلي أمرهم امرأة و بلغ ذلك (عمراً ذا الأذعار) ــ أحد وجوه حمير ــ فجمع الجيوش و نهض إلى بلقيس ، و لما لم يكن لها طاقة على حربة و لا سيما أن شعبها منقسم حيالها, بعضهم يناصرها و بعضهم يعاديها ، فلم تجد أفضل من أن تهرب مع أخيها عمرو بن الهدهاد في زي إعرابيين إلى جعفر بن قرط الأسدي – يقال بأنه عمَّر ثلاثمائة سنة و كان أنجد فارس في زمانه . و هو من قبيلة هزان ــ و كانوا أطول الناس أجساما و أعناقا ، و أتت بلقيس إلى جعفر ابن قرط ، و كان قد أقعده الكبر، و يقال بأنه كان أطول الناس جسماً و عمراً و يروي كتاب التيجان قصة طويلة بصدد ذلك[١٠١].

و أنتهى الأمر بمقتل جعفر ابن قرط و شاع قتلة في العرب . فعرف عمرو ذو الأذعار عدو بلقيس اللدود مكانها فأرسل فأخذها ، أما أخوها عمرو بن الهدهاد فقد هرب إلى البحرين متخفياً في زي إعرابي فلم يعلم به أحد ، وسارت بلقيس حتى دخلت على عمرو ذي الأذعار ، فأمر بالخمر ينادمها كما كان ينادم بنات الملوك ويفعل بهن، و يسترسل كتاب التيجان في سرد ما جرى بينهما ، و موافقتها الزواج منه، و هكذا ظلت تتحايل عليه حتى تمكنت من قتله ، فوليت بلقيس بنت الهدهاد ملكة عليهم[١٠٢] و كذلك أخبار عبيد بن شرية الجرهمي فيما يتعلق بقصة الملكة بلقيس جاءت شبيهة إن لم تكن متطابقة مع ما رواه وهب بن منبه في كتابه التيجان[١٠٣].

أما الهمداني فقد إلتقى مع بعض مؤرخي عصره أو من سبقوه في بعض الأمور لدى تناولهم لقصة بلقيس ، إلا أنه تميز عنهم بإبرازها كملكة حكيمة وعظيمة سعت إلى سليمان بدافع الإيمان ، كما أصر الهمداني على إظهار يَمَنِيَّتِها من خلال إبراز نسبها اليمني[١٠٤] ومن خلال إصرارها على الزواج من أحد أبناء وطنها ، و ذلك

---

١٠٠ - وهب بن منبه: التيجان، ص ١٤٥-١٤٧. ومثل هذه الاساطير نجدها ايضاً عند الكسائي: المصدر السابق، ص٣٤٨-٣٤٩.

١٠١ - وهب: التيجان، ص ١٤٧ وما بعدها.

١٠٢ - وهب : التيجان، ص ١٥٨-١٥٩.

١٠٣ - انظر أخبار عبيد بن شريه الجرهمي، ص ٤٢٥ وما بعدها

١٠٤ - الهمداني: الإكليل، تحقيق نبيه أمين، دار الكلمة، بيروت، لا تاريخ، ج٨، ص ٢٠٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عندما حتم سليمان عليها التزويج ، قالت إن كان لابد فمن (ذي بتع)، و هو من أقيال اليمن ممن وفدوا على سليمان مع بلقيس بنت الهدهاد[١٠٥].

و يأتي بعد الهمداني ، نشوان بن سعيد الحميري ، فهو إمتداد له ، بل إقتفى نشوان اثر الهمداني في الإهتمام بالتاريخ اليمني و إبراز المجد الغابر لليمنيين والتفاخر بملوك حمير و أقيالها ، و ما شهدته اليمن من أمجاد و حضارات. ونستطيع القول بأن كتابه خلاصة السيرة الجامعة، ليس سوى تتبع لتاريخ ملوك اليمن وأقيالها، بما فيهم الملكة بلقيس[١٠٦]، إلا أن نشوان الحميري لا يختلف في تناوله لقصة الملكة بلقيس بطابعها الأسطوري إلا قليلاً عن ما تناوله وهب بن منبه أو عبيد بن شريه الجرهمي أو غيرهم.

فتناول في مؤلفه الإسم بلقيس و إجتهد في اشتقاقه، كما تحدث بإيجاز عن نسبها ، وقصتها مع سليمان بن داؤد عليهما السلام[١٠٧] ويبدو أن الحال كذلك بالنسبة لمعظم المؤرخين العرب القدامى، إذ لم يخرج تناولهم لقصة الملكة بلقيس عن تناول من سبقهم من الجيل الأول، أمثال و هب بن منبه و عبيد بن شريه الجرهمي و غيرهما. إلا أن بعضهم أورد الرواية كما هي، ولكنه نقد ما ذهب إليه العرب المتقدمون بقوله: "بأن كثيراً مما قيل عن قصة الملكة بلقيس خرافة لا أصل له ولا حقيقة"[١٠٨].

إن قصة مثل هذه تملأ أسماع الدنيا وتشغل الناس عشرات القرون، تذكرها الكتب السماوية وتتواترها الأخبار، وتبقى عالقة في الموروث الثقافي للكثير من الشعوب بصيغ مختلفة وروايات متعددة، لا يمكن أن تأتي من فراغ، بل لابد وأن يكون لها نواة تاريخية وأصل قديم، ولكن الانتشار الواسع لهذه القصة قد أتاح المجال عبر الزمن لتنازع الناس حولها واختلافهم في أصلها ونسبتها وحتى في اسمها، بل أعطوا لخيالهم العنان فنسجوا الكثير من المبالغات والخرافات وهو الأمر الذي اكسب القصة ذلك الطابع الأسطوري[١٠٩] ولهذا كان لابد من التفريق بين ما هو الأصل وهو زيارة ملكة سبأ للنبي سليمان في القرن العاشر المذكورة في الكتب السماوية، وبين ما هو خرافي وأسطوري في هذه القصة.

---

١٠٥ - الهمداني: الاكليل من اخبار اليمن وانسابها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط١، صنعاء، ١٩٩٠، ج ١٠، ص٤٣-٤٤.

١٠٦ - نشوان الحميري: ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق اسماعيل بن أحمد الجرافي وعلى المؤيد، ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٠٣ وما بعدها.

١٠٧ - نشوان الحميري: منتخبات في اخبار اليمن، ص ٨-٩.

١٠٨- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١، ص ١٣٠-١٣٣.

١٠٩ - يوسف عبد الله: اوراق، ج٢، ص٢٢٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما القول بأن القصة في الأصل خرافة، ففي ذلك شيء من الإجحاف والتجني على قصة هذه الملكة السبأية، خاصة ان المهتمين بالبحث عن الآثار لم يعثروا على الدليل القاطع، بالتالي من الخطأ البتْ في مثل هذا الموضوع[١١٠] ولعل في اعمال البحث والتنقيب عن الآثار والنصوص القديمة في اليمن مستقبلاً الامل في سدِّ الكثير من الثغرات في التاريخ اليمني القديم، بما فيه قصة ملكة سبأ.

إن قصة ملكة سبأ كحقيقة تاريخية، أو القول بأنها أسطورة، ظلت مثار خلاف طويل ، لذا من المفيد أن نناقش ذلك تمشيا مع أصول البحث العلمي والحقائق العلمية كما يلي ينحصر ذلك الخلاف عادة في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أن حقيقة وجود تلك الملكة لم يستدل عليه استدلالا قطعيا لعدم اكتشاف أي دلائل أثرية تشير إلى ذكر تلك الملكة اليمنية، أو أنها عاشت في بلاد اليمن أو في أي بلاد أخرى، أي إن النصوص واللُّقى الأثرية التي أكتشفت في اليمن وفي الجزيرة العربية وبلاد الشام وغيرها لم تذكر ملكة سبأ واسمها بلقيس[١١١].ولكن لا يعني ذلك نفي وجودها إذ إن التنقيبات الأثرية قليلة وفي أول أمرها، والأمل في التنقيبات المستقبلية.

المسألة الثانية: عدم وُرُود اسم هذه الملكة في الكتب المقدسة، (القرآن والتوراة) وهما المصدران الأساسيان لقصة تلك الملكة، وإن إطلاق اسم (بلقيس) على ملكة سبأ التي زارت سليمان هو من عمل الرواة والإخباريين العرب، وهو الأمر الذي فتح مجالاً للشك والخلاف حول ملكة سبأ واسمها ونسبتها، وقصة وصولها للحكم، وقصة زيارتها لسليمان.

المسألة الثالثة: هي عدم ذِكر مكان ملكة سبأ وأرضها بدقة وتحديد، فالتوراة والإنجيل وهما أقدم مصدرين يذكرانها على أنها ملكة (شبأ) و (سبأ) [١١٢] ، وملكة الجنوب (ملكة التيمن) [١١٣].

والقرآن الكريم يذكر سبأ على أنها اسم للأرض أو القبيلة، لكن لم يحددها نصاً باليمن ففي قوله تعالى: " وجئتك من سبأ بنبأ يقين"[١١٤] " لقد كان لسبإٍ في مسكنهم آية

---

١١٠ -بافقيه:تاريخ اليمن القديم،بيروت،١٩٧٣م،ص٦٣.ويوسف عبد الله:اوراق،ج ٢،ص٢٢٨-٢٢٩.

١١١ - جواد علي: المفصل، ج ٢، ص ٢٦٢. تكتش: دائرة المعارف الاسلامية، مادة سبأ، ج ١١، ص ١٧٢-١٧٣. بافقيه: تاريخ اليمن القديم، ص ٦٣. ويوسف عبد الله: اوراق..، ج ٢، ص ٢٢٩.

١١٢ - سفر الايام الثاني: إصحاح ٩، آية ١-٩.

١١٣ - إنجيل متى: اصحاح ١٢، آية ٤٢. وإنجيل لوقا: إصحاح ١١، آية ٣١.

١١٤ - سورة النمل: آية ٢٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة وربٌ غفور"[١١٥] إذا فأين هي سبأ؟

إن (الجنوب) كما ورد في التوراة والإنجيل يشير إلى اتجاه، وجنوب فلسطين يمكن أن يكون حيث تنتهي حدود فلسطين أو في الحبشة أو في جنوب جزيرة العرب (اليمن) [١١٦]. وربما هنا يرى البعض أن أرض سبأ المذكورة في التوراة لم تكن في اليمن وإنما في منطقة من شمال الجزيرة العربية.

وليس صعباً أن يرفض المرء معظم تلك الآراء التي تُصِر على أن ملكة سبأ، بل السبئيين بأنهم من أصل العربية الشمالية، أو أنها حبشية الأصل والتراث، وليس لدى العلماء الأثريين والمؤرخين بما فيهم العلماء الأحباش أية دلائل قاطعة على نسبة هذه القصة في الأصل إلى الحبشة أو إلى جنوب أرض فلسطين[١١٧]. بل هناك ما يؤكد نسبتها إلى اليمن ، فمثلا الآثار التي عثر عليها في اليمن تثبت أرض سبأ وحضارة سبأ و مجد سبأ في مشرق اليمن[١١٨] و تدل الأبحاث الأثرية في منطقة مأرب على حضارة سبئية راقية وترجعها أحدث الأبحاث إلى ما قبل الألف الأول قبل الميلاد[١١٩]. كما أن آثار سبأ اليوم عثر عليها في اليمن وحيثما يولي المرء وجهه في منطقة مأرب يجد أثرا ما لسبأ وكتابات قديمة ما تذكر إسم سبأ وقبيلة سبأ ومُلك سبأ[١٢٠].

في حين لم يعثر على أية آثار سبئية في شمال غرب جزيرة العرب، وإن كان قد عثر على آثار معينية في منطقة ددان (العُلا) [١٢١]. ولو كانت ملكة سبأ من المناطق العربية الشمالية، لماذا لم تظهر أثار دولتها الثرية في الشمال حتى الآن ؟ وهل لقلة البحوث الأثرية هناك دخل في ذلك ؟ ولم أهمل رواة ومؤرخوا العربية الشمالية ذكرها؟ و لم يتفاخروا بها كما يفعل اليمنيون؟ وغيرها من التساؤلات.

أما فيما يتعلق بنسب القصة إلى الحبشة، يبدو أن سبب ذلك يعود لتلك الهجرة السبأية إلى بلاد الحبشة و التي تمت قبل الميلاد بقرون، وكانت أساسا لقيام دولة أكسوم الحبشية ، كما سبق و أن أشرنا إلى ذلك ويؤكد العلماء أن أقدم النصوص التي عثر

---

١١٥ - سورة سبأ: آية ١٥.
١١٦ - يوسف عبد الله: اوراق ..، ج٢، ص ٢٣٠.
١١٧ - يوسف عبد الله: اوراق ..، ج ٢، ص ٢٣٠.
١١٨ - ديتلف نلسن: تاريخ العلم ونظرة حول المادة. في كتاب التاريخ العربي القديم، ص ٥١-٥٤. وبا فقيه: تاريخ اليمن القديم، ص ٦٢-٦٣.
١١٩ - ديتلف نلسن: تاريخ العلم، وجواد علي: المفصل، ج ٨،(١٩٧١م)، ص ٤٢ وما بعدها. ويوسف عبد الله: اوراق، ج ٢، ص ٢٣٠.
١٢٠ - يوسف عبد الله: أوراق ..، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١.
١٢١ -نلسن : تاريخ العلم ، ص٤٢-٤٣ . هومل : المصدر السابق ، ص٥٦. ويوسف عبد الله:أوراق،ج٢،ص٢٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليها في الحبشة هي سبئية و بالخط السبأي – بخط المسند اليمني – و هي نصوص قديمة ترجع تقريبا إلى منتصف الألف الأول ق.م. و يرجحون أن أصحابها سبئيون مهاجرون من اليمن، عموما تلك النصوص ليست أقدم من مثيلاتها من النصوص التي عثر عليها في وادي سبأ في مشرق اليمن[١٢٢].

وبوجه عام نستطيع أن نقول، أنه لا يوجد خلاف حول حضارة سبأ وقوتها وازدهارها في الألف الأول ق.م، و قل من يخالف جمهور العلماء و يفترض أن ملكة سبأ وأرض سبأ كانتا خارج حدود اليمن. وقد يختلفون حول بعض الأمور كاسم الملكة و معنى اسمها[١٢٣]، و قد يشيرون إلى أن علم الآثار لم يتثبت الى اليوم من هويتها أو صحة اسمها، لكن توجد أدلة أخرى تشر إلى وجودها التاريخي ، فقد ذكر القرآن الكريم ملكة سبأ و كذا ورد ذكرها في التوراة .

إذا فليس من العِلم و العدل إدعاء أسطوريتها دون دليل غير دليل النفي وربما يكون في التنقيب الأثري في اليمن في المستقبل أملاً في حل الكثير من المعضلات و سد الثغرات التي لا زالت مثار خلاف حتى يومنا هذا، ومن بينها حقيقة هذه الملكة التي طال الجدل حولها.

خلاصة:

وختاماً، تبين من آيات القرآن الكريم ومعطيات المفسرين والمؤرخين العرب القدامى، وكذا معطيات الأسفار التوراتية، أن زيارة ملكة سبأ للنبي الملك سليمان في القدس (أورشليم العصور القديمة) قد شكلت امتداداً في الأرض أوصلت بلدها بفلسطين، ولعلها بذلك أرادت أن توظف هذه الزيارة لتمتين العلاقات التجارية معه، وحماية مصالحها وطرقها التجارية هناك، وبذلك يبدو أن هذه الزيارة قد أسست لعلاقات حضارية وتجارية متينة ليس مع مملكة سبأ فحسب، بل مع بقية ممالك العربية السعيدة (معين وقتبان وحضرموت).

ولما كان عهد النبي الملك سليمان عهد رخاء وإزدهار تجاري، وهو الأمر الذي أكدته الأسفار التوراتية والكثير من الشواهد التاريخية، فقد عم النشاط التجاري كل البلاد، وفتح طريق التجارة وتبادل السلع والمحاصيل إلى خارج البلاد، واستيراد متطلباته منها، فمثلاً كانت بعض سفن سليمان البحرية (التي بنيت بمساعدة الفينيقيين) تبحر عبر البحر الأحمر إلى العربية السعيدة (سبأ وعدن وقنا..) وأوفير (الصومال)

١٢٢ - نلسن: تاريخ العلم، ص٣١-٣٤. ويوسف عبد الله: أوراق ...، ج٢، ص٢٣١. قارن مع دريفيز: نقوش سبأية من الحبشة، مجلة الحكمة، ع٣٨، س٤، عدن ١٩٧٥، ص٣٠-٣٣.

١٢٣ - جواد علي: المفصل، ج٢، ص٢٦٢. ويوسف عبد الله: أوراق..، ج٢، ص٢٣٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والحبشة مرة كل ثلاث سنوات لاستحضار الذهب والفضة والنحاس والبخور والعاج والقرود والطواويس[١٢٤].

هكذا توطدت العلاقات بين العربية السعيدة وفلسطين منذ القرن العاشر ق.م (وربما قبل ذلك) وأن الاتصال بينهما ليس اتصالاً عابراً أو طارئاً أو منقطعاً، وإنما هو اتصال قديم، بل أكدت الكثير من الدراسات الأثرية والنقشية استمرار ذلك التواصل، خاصة وأن قدماء العربية السعيدة ومنهم السبئيين – المنافسين الوحيدين للحضارم – كانوا يتحكمون في التجارة الدولية للسلع المقدسة – البخور (المر واللبان) وتسيير قوافلهم من جنوب غرب الجزيرة العربية إلى غزة وبقية الأراضي الفلسطينية لتزويدهم بتلك السلع المقدسة.

وقد استمر هذا التواصل الحضاري للعرب ومنهم عرب الجنوب حتى بلغ أوجه في فترة (القرن ٣ ق.م – القرن ٣م) وهي الفترة التي إزدهرت فيها التجارة محلياً وعالمياً، وذلك بسبب إزدياد الاتصال بين الشرق والغرب، وخاصة بعد فتوحات الاسكندر ولتطور الطرق البرية البحرية[١٢٥].

١٢٤ - سفر الملوك الأول، إصحاح ٩، آية ٢٦. وإصحاح ١٠، آية ٢٢. وحزقيال، إصحاح ٢٧، آية ٢٢-٢٣. وأنظر الأب متى المسكين: تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة وكتب ما بين العهدين، ط٣، مطبعة دير القديس أنبا مقار، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٧م، ص٩٢-٩٧.

١٢٥ - أكدت بعض الدراسات الأثرية ذلك، ففي بعض الشواهد النقشية تأكيداً لذلك ومنها النقش (RES2771) للملك المعيني (إل يفع ريم) وأبنه (هوفعثت) حوالي عام ٣٥٦ق.م وجاء في الفقرة الرابعة من النقش أن المعينيين تاجروا مع مصر وغزة وسورية وآشور. أيضا عثرت التنقيبات الأثرية في فلسطين على عدد من القطع الفخارية تحمل كتابات عربية جنوبية تعود للقرنين السابع والسادس ق.م، كذلك عثر على ختم عربي جنوبي يعود تاريخه للقرن التاسع ق.م، وأنظر نورة عبد الله النعيم: المرجع السابق، ص٢٠٤-٢٠٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملاحق:

١ - الاختصارات:

RES: repratiore depigraphie semitiaue.
YILRS :yemen in the land of queenof shebe.
YPRS :Yemen au pays dela kiane de saba.

٢- الخرائط:

خريطة رقم (١) : بلاد العرب عند ايراتوستن (٢٠٠ ق.م) نقلا عن سامي الاحمد : تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ،١٩٨٥ م ص ٤٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

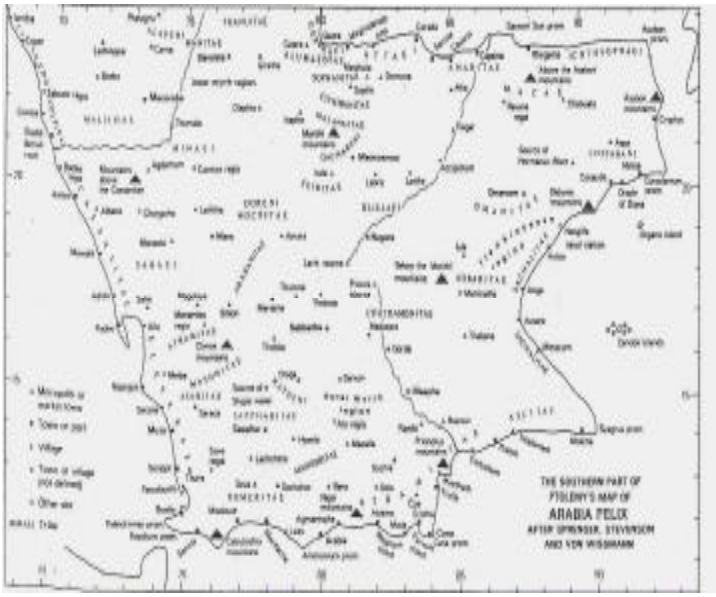

خريطة (٢) :ARABIA FELIX

نقلاً عن: Nigel groom , frankinces and Myrrh …london and Newyork ,1981, p. 86

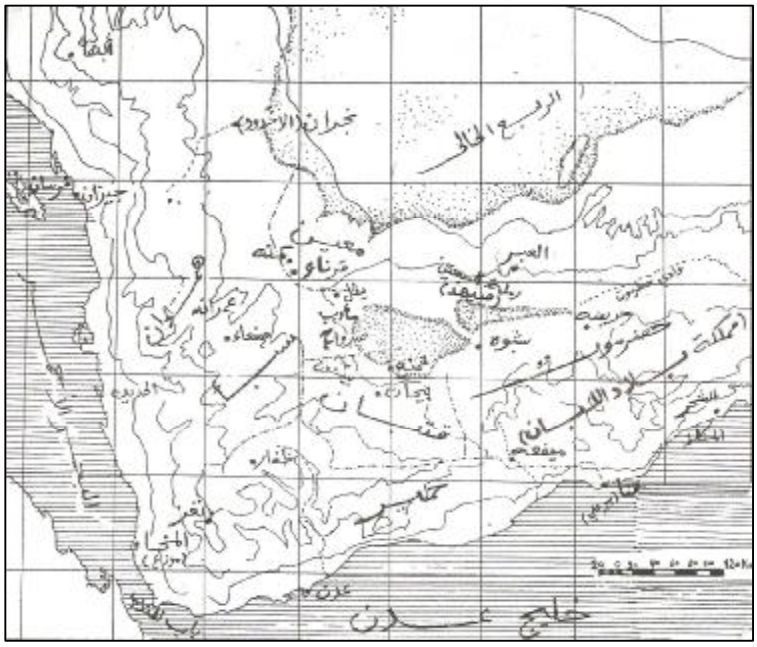

خريطة رقم (٣): الممالك اليمنية القديمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

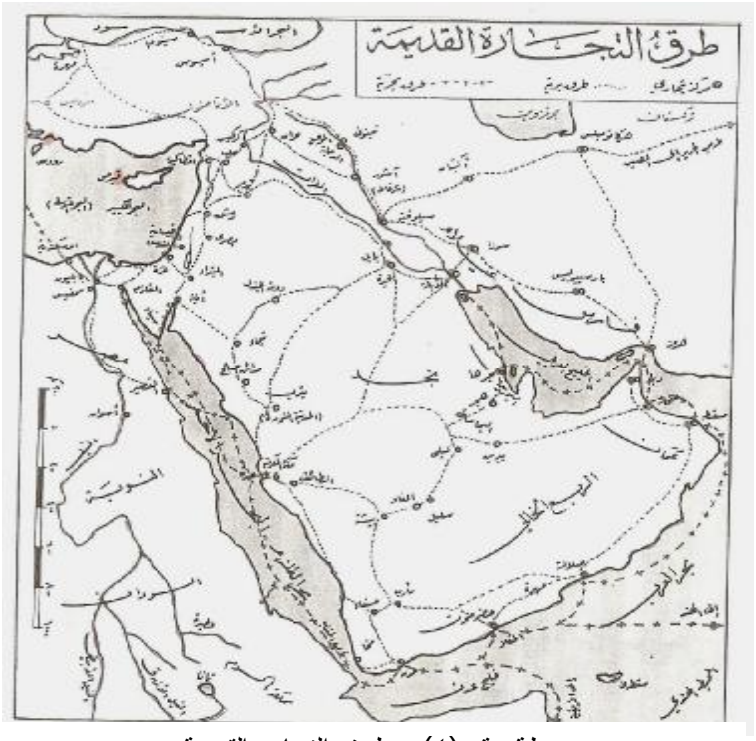

خريطة رقم (٤) : طرق التجارة القديمة .
نقلاً عن :د. شوقي ابو خليل : اطلس التاريخ العربي الاسلامي ، دار الفكر ، دمش ،ط٤ ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٨.

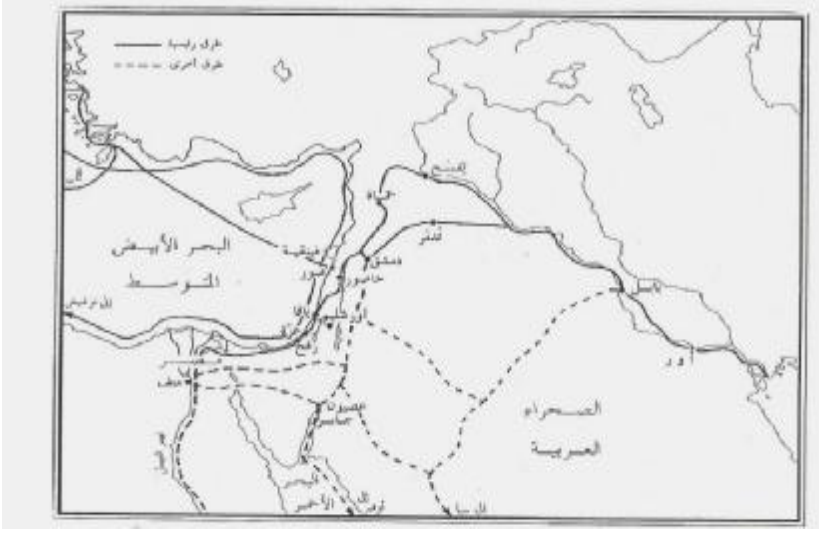

خريطة رقم (٥): توضح علاقة الملك سليمان السياسية والاقتصادية بالدول المحيطة .
نقلاً عن :الاب متى ، المرجع السابق ،ص ٨٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com